فَيَسْقِيهِ كَأْسَ المَوْتِ قَبْلَ أَوانِهِ
وَيُورِدُهُ قَبْلَ المَماتِ إلى التُّرْبِ[١]

٢٧
غريب

بينما كان هائماً على وجهه في الصحراء، التقى قافلةً من الحجّاج القادمين من حيّ ليلى، يتقدّمهم حادٍ يسوق الإبل ويغنّي لها فأنشد يقول: [الطويل]

أَحُجَّاجَ بَيْتِ اللَّهِ في أَيِّ هَوْدَجٍ
وفي أَيِّ خِدْرٍ مِنْ خُدُورِكُمْ قَلْبي[٢]
أَأَبْقَى أَسِيرَ الحُبِّ في أَرْضِ غُرْبَةٍ
وحادِيكُمُ يَحْدُو بِقَلْبِيَ في الرَّكْبِ[٣]
وَمُغْتَرِبٍ بِالمَرْجِ يَبْكي بِشَجْوِهِ
وَقَدْ غَابَ عَنْهُ المُسْعِدُونَ على الحُبِّ[٤]
إذا ما أَتاهُ الرَّكْبُ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِ
تَنَفَّسَ يَسْتَشْفي بِرَائِحَةِ الرَّكْبِ[٥]

---

(١) أوانه: وقته. فبدل أن يشرب كأساً روياً لذلك يُفاجئ الحبُّ المحبَّ بكأس علقم يحمل الموت والشقاء، فيودي به قبل حينه إلى الهلكة.

(٢) الهودج: محمل النساء. الخدر: مخدع المرأة. يسأل الشاعر الحجيج القافلين من تأدية حجّهم إذا كانت محبوبته ضمن المشاركين في رحلة الحجّ، يوَدّ معرفة ذلك، فقلبه ملكته المحبوبة.

(٣) الحادي: من تخصّص بالغناء للقافلة حتى تسرع النياق بسيرها. الركب: المسافرون يسأل الشاعر هؤلاء هل كُتب عليه أن يبقى بعيداً عن الأهل والأحبّة أسير حبّه في ديار الغربة وحاديكم يغنّي بصوته الشجي حاملاً قلب الشاعر حيث يتوجّه الركب.

(٤) المرج: اسم مكان. شجوه: حزنه الشديد. ثمة مغترب عن عشيرته يصاحبه بكاؤه حيثما ارتحل. وقد غاب عنه الحبيب حاملاً معه سعادته تاركاً له بكاءً مريراً.

(٥) يتفقّد الركب الصادر من أرض الحبيبة يتنشّق عبيرها مسترشداً برائحة الركب.